تراث سامراء

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بدراسة
تراث سامراء المشرفة

تصدر عن

العتبة العسكرية المقدسة

مركز تراث سامراء

العدد الثالث- السنة الثانية
(٢٠٢١م - ١٤٤٢هـ)

عمارة العقود في مدينة سامراء الإسلامية
٢٢١-٢٧١ هـ/ ٨٣٥-٨٨٤ م

Architecture of Ribbed Vault in Islamic City of Samarra 221-271 A.H/ 835-884 A.C

أ.م.د. صلاح هاتف حاتم الجبوري

جامعة القادسية

كلية الاثار

Asst. prof.Dr. Salah Hatif Hatim Al-Jubory

University of Al-Qadisiyah

College of Archaeology

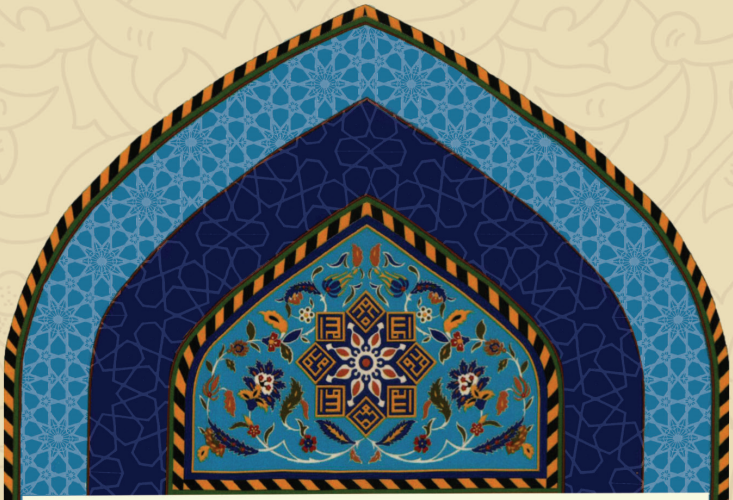

عمارة العقود في مدينة سامراء الإسلامية

٢٢١-٢٧١ هـ/ ٨٣٥-٨٨٤ م

الملخص:

مدينة سامراء الأثرية هي موقع لعاصمة إسلامية قوية حكمت مقاطعات الإمبراطورية العباسية الممتدة من تونس إلى آسيا الوسطى لمدة قرن، تقع على ضفتي نهر دجلة ١٣٠ كم شمال بغداد ويبلغ طول الموقع من الشمال إلى الجنوب ٥ , ٤١ كم. يتراوح عرضها من ٨ كم إلى ٤ كم. يشهد على الابتكارات المعمارية والفنية التي تطورت هناك وانتشرت إلى مناطق أخر من العالم الإسلامي وما وراءه ، والتي لا يزال يتعين التنقيب فيها عن ٨٠٪.

يسلط البحث الضوء على موضوع مهم جداً يتعلق بإنشاء العقود وأنواعها وممن يتكون كل عقد في العمارة الإسلامية ، كما يكشف البحث عن التطور العماري للعقود ، مشيراً إلى أهم أنواعه التي وجدت على العمائر الإسلامية في سامراء .

الكلمات المفتاحية:

سامراء ، العقود ، القصور ، الجوامع.

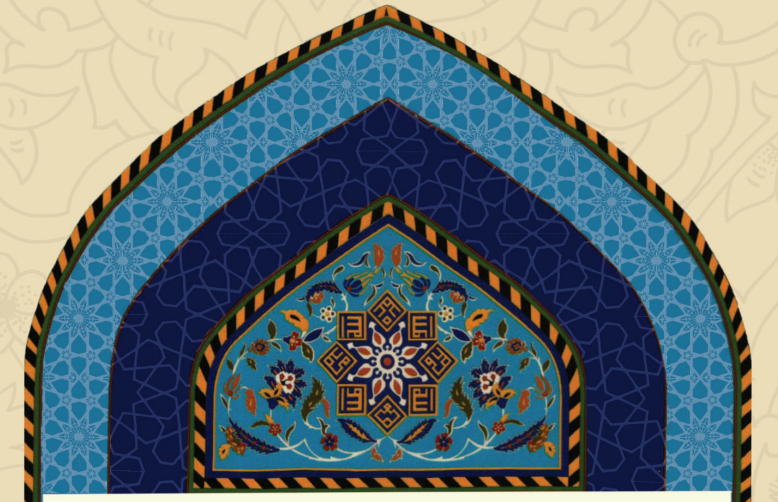

Architecture of Ribbed Vault in Islamic City of Samarra 221-271 A.H/ 835-884 A.C

Abstract:

Samarra, the archaeological city, is the location of a dominant Islamic capital that ruled the Abbasid regions of the empire, which extended for a century over Tunisia to Central Asia for a century. I is situated on the two banks of Tigris, about 130 km north of Baghdad. The location length from north-south is 41.5 km. The width ranges from 8 km to 4 km. It is a witness of the architectural and artistic innovations that developed there and extended to other countries of the Islamic world and beyond, in which 80% are still to be excavated.

The study focuses on very important topic related to the construction of ribbed vault, their types, and components. Also, the study reveals for the architectural development of ribbed vaults with reference to the most important types that found on Islamic buildings in Samarra.

key words:

Samarra, ribbed vault, palaces, mosques.

المقدمة

تميز العصر العباسي الذي امتد زهاء خمسة قرون بكونه عصر تقدم واضح ومهم في مجمل نواحي الحياة، وتحديداً في مجالات العمارة الإسلامية والعلم والأدب والفن والثقافة العامة، أرست بغداد دعائم الفكر والفلسفة والفلك والطب والأدب والهندسة المعمارية التي انتقلت لاحقاً إلى سامراء، استمرت الانجازات العلمية فكان عصراً زاخراً بكل معطيات التقدم الحضاري الإنساني، وحلقة وصل بين الحضارات العراقية القديمة والحضارة العربية الإسلامية، وجدير بالذكر القول أن العمارة الإسلامية في هذا العصر قد أضافت خطوات واسعة نحو الأمام وتطورت بشكل يدعو إلى الإعجاب، وترسخ فيها الطابع العراقي بوضوح رغم اقتباس الكثير من العناصر العمارية السابقة للإسلام، الا إنه أصبح بشكل عام فناً متقدماً ذا هوية عمرانية جمالية.

كان لتطور العمارة في العصر العباسي وعصر سامراء تحديداً أسبابه المختلفة، فخلفاء بني العباس كانوا يتسابقون في تشييد الأبنية والقصور والمساجد والمدن، وكانوا ينفقون الكثير عليها، ويستجلبون أمهر الصناع والمهندسين والبنائين، فكان التقدم على صعيد فن العمارة سريعاً وواضحاً. ولقد اتصفت العمارة الإسلامية خلال عهد العباسيين بجمالها وفخامتها وبروعة صنعتها وتنوع طرزها حتى بلغت أوج ازدهارها. وخير مثال على ذلك ما تركته حضارة العباسيين في سامراء من مبان يمكن أن يشار اليها بالكثير من الإعجاب، لعل أهمها: المسجد الكبير في سامراء، ومسجد أبي دلف، وقصر الجوسق الخاقاني، وباب العامة، وبلكورا، وقصر المعشوق، والمئذنة الملوية، وفي بغداد المدرسة المستنصرية، القصر العباسي، الجسر العباسي، الباب الوسطاني وغيرهما.

سنركز في دراستنا هذه على العقود كعنصر هندسي معماري استخدم في جميع عمائر سامراء الإسلامية، وتحديداً التي ما زالت قائمة منها، سنتتبع نوعية العقد واصوله المعمارية ثم المادة البنائية المستخدمة في بنائه وطريقة بنائه وزخارفه. تعد العقود من العناصر العمارية المهمة فى العمارة الإسلامية، فهي بحق إحدى خواص الفن الإسلامي، فبالإضافة إلى الغرض المعماري الذي تقوم به العقود وهو حمل الأسقف وتوزيع الأحمال والتخفيف من حمل وضغط الجدران، للعقود دور

جمالي آخر يتمثل في إضفاء مسحة زخرفية وجمالية على العمائر المختلفة.

المبحث الأول

أولاً: مدينة سامراء من (٢٢١ / ٢٧١هـ)

تعد من المدن العربية الإسلامية المهمة في العراق، وكانت عاصمة الدولة العباسية بعد بغداد، وهي اليوم إحدى المدن التي لها منزلة جليلة في نفوس العرب والمسلمين، و فيها ضريحا الإمام علي الهادي وولده حسن العسكري عليهما السلام.

تقع سامراء على ضفة نهر دجلة اليسرى، شمال مدينة بغداد ١٣٥كم، وقد تم تشييدها في عهد الخليفة المعتصم بالله ثامن الخلفاء العباسيين في عام (٢٢١هـ/٨٣٦م) لأسباب سياسية واجتماعية مبسوطة في كتب التاريخ[١].

ولقد أقام في مدينة سامراء سبعة من خلفاء بني العباس هم: المعتصم، الواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز، والمهتدي، والمعتمد الذي سكن فيها لفترة ثم عاد للسكن بمدينة بغداد.

ثم حكم المتوكل العباسي من عام (٢٣٢-٢٤٧ هـ/ ٨٤٧ -٨٦٢ م)[٢] بعد انتقاله إلى دمشق عام(٢٤٤هـ/ ٨٥٨م) وعاد إلى العراق وقام بمشروعه الأكثر طموحاً ببناء مدينة المتوكلية الجديدة إلى الشمال من سامراء، حيث مدّ المدينة الوسطى إلى الشرق وبناء المسجد الكبير في سامراء، وتجمع بلكوارا والعديد من القصور، تم تضمينه في المنطقة الجديدة، وكان قصر الجعفري (جعفر هو اسمه المحدد)، والذي انتقل إليه في عام ٨٦٠م. ومع ذلك، قتل، وتم التخلي عن المتوكلية بعد فترة وجيزة.

كشفت التنقيبات الأثرية التي أقيمت في سامراء عن قصور الخلفاء كقصر العاشق، وقصر البلكورا، والقصر الفوقاني، وقصر البديع، وقصر الجوسق الخاقاني وغيرها من العمائر الإسلامية. كما تمثل الفنون الإسلامية الخاصة بمدينة سامراء مرحلة مهمة في تاريخ تطور الفنون الإسلامية في مشرق العالم الإسلامي ومغربه.

ولأجل دراسة عنصر مهم من عناصر العمارة العباسية هنا بالشرح المفصل نتناول عمارة العقود في قصور

(١) عبد الباقي، أحمد، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، ج١، ص٣٥.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ص١٧٤.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

ومساجد سامراء العباسية بفخامتها وعناصرها المميزة.

ثانياً: العقد في اللغة

جاء في القرآن الكريم: ﴿عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾[٢]، وقوله: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾[٣]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[٤].

قال الخليل بن أحمد: الأَعْقَادُ والعُقُودِ: جماعة عَقْدِ البناء. وعَقَّدَهُ تَعْقِيداً أي جعل له عُقُوداً. وعَقَدْتُ الحبل عَقْداً، ونحوه فانْعَقَدَ. والعُقْدَةُ: مَوْضعُ العقد من النظام ونحوه. وتَعَقَّدَ السَّحابُ: إذا صار كأنه عَقْد مَضْرُوبٌ مَبْنِيّ. وأَعْقَدْتُ العسل فانْعَقَد، وعند الأصفهاني: الجمع بين أطراف الشيء، وللعقد معانٍ أخر مثل الصلابة والتوثيق والربط والشد والجمع.

وفي العمارة جاءت لتدل على البناء والقوس، وعقد البناء: ما عقد من البناء، والجمع: أعقاد وعقود وعقَّد البناء بالجص يعقده عقداً[٥].

والعقد بشكل عام عنصر عماري مقوس يعتمد على نقطتي ارتكاز يشكل عادة فتحات للبناء أو يحيط بها، يتكون من بناء محدب، أو مدبب، أو نصف دائري ليحمل البناء من فوقه. وبتعبير آخر في الهندسة المعمارية: هو عنصر هيكلي على شكل منحن يرتكز عادة على دعامتين. ويتكون من قطع من الحجارة أو الطوب التي يتم ترتيب مفاصلها بشكل شعاعي.

ظهرت العقود منذ الألف الثاني قبل الميلاد في بناء الطوب في بلاد ما بين النهرين، وبدأ استخدامها المنهجي مع الرومان القدماء، الذين كانوا أول من طبق هذه التقنية على مجموعة واسعة من الهياكل والقناطر والجسور[٦].

ثالثاً: مكونات العقد وأجزاؤه

وقد عرفت العمارة الإسلامية أنواعاً كثيرة من العقود، إذ استعمل المسلمون العقد النصف الدائري، والعقد المدبب، والعقد الشبيه بحدوة الفرس،

(١) سورة النساء، الآية ٣٣.

(٢) سورة الفلق، الآية ٤.

(٣) سورة طه، الآية ٢٧.

(٤) سورة المائدة، الآية ١.

(٥) لويس، معلوف، المنجد في اللغة العربية، ص٦٠١.

(٦) العزاوي، عبد الستار، العقود والأقبية خلال العصور الإسلامية، ص٩.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

والمخموس، وذا الفصوص، والمنفرج، والعقد المستقيم.

وقد دخلت الزخرفة إلى هذا العنصر العماري شأنه شأن العناصر العمارية الأُخر، ففضلاً عن الدور الذي يؤديه العقد في رفع ثقل البناء المسلّط عليه، فإنه يؤدي وظيفة جمالية أيضاً من خلال تحليتهِ بالزخارف المتنوعة. يتكون العقد من عدة أجزاء على اختلاف أنواعه وهي كالآتي:

١. قدم العقد: وهو أول لبنة، أو آجرة أو حجرة، توضع أساساً لتثبيت بناء العقد في جانبي الفتحة المراد عقدها، وتربط معها الأجزاء الأخر من المبنى.

٢. أرجل العقد: وتمثل آخر قطعتين من قطع القوس، وهما يستندان على الدعامتين.

٣. كتف العقد: وهو الجزء الذي يحدد شكل العقد إذا كان دائرياً أو مدبباً أو متدرجاً.

٤. الصنج: وتمثل قطع اللبن أو الآجر أو الحجر التي تؤلف الجزء الأساس من العقد[١].

٥. المفتاح: تشكل قطع اللبن أو الآجر الوسطي في قوس العقد.

٦. بطن العقد: وهو السطح المقعر المواجه للأسفل من العقد.

٧. ظهر العقد: وهو السطح المحدب المواجه للأعلى من العقد.

٨. سمك العقد: وهو طول المسافة بين بطن العقد وظهره.

٩. ارتفاع العقد: وهو المسافة العمودية بين أعلى العقد وأسفله[٢].

١٠. سعة فتحة العقد: وهي المسافة الأفقية بين رجلي العقد من الداخل[٣].

رابعاً: التصميم الهندسي العماري للعقد

تستند السقوف عادة إما على قبوات أسفلها أكتاف، أو ترتكز على عقود اسفلها أعمدة، ويسمح العقد من الأعلى ببناء قباب وأقبيه (القبو عبارة عن مجموعة عقود مستمرة بشكل متسلسل). واستعمل العقد في جميع العمائر الإسلامية، وتعد المسافة بين كتفي العقد هي التي تحدد مدى قدرة تحمل العقد للضغط أو المسافة بين المنحنى الخارجي الأيمن والأيسر للقوس

(١) الشمس، ماجد عبد الله: فن العمارة في تل الرماح، ص٥٩.

(٢) الشمس، المصدر نفسه، ص٥٩.

(٣) بقاعين، حنا، معجم العمارة، ص٥٥ـ٥٦.

وزاوية اليمين المغلقة، ينتقل الدفع في اتجاه مائل حتى النهاية، تعتبر العقود المستخدمة في العمائر الإسلامية ـ ومنها عمائر مدينة سامراء ـ واحدة من أقوى العقود القوسية المتاحة، فهي قادرة على مقاومة الدفع والضغط الناجمين من وزن السقوف، حيث يكون هناك ارتفاع يساوي ما لا يقل عن ثُمن مساحة العقد[١].

إن استعمال العقد في البناء له خصائص هندسية وفنية متميزة، يأتي في مقدمتها قدرة هذا العنصر على تحمل الضغط الناجم من الجدران والسقوف بامتصاص وتوزيع الضغط على أجزاء ومكونات العقد.

والعقد بشكل عام عبارة عن قوس يبدأ بالانحناء من القاعدة إلى أن تصل إلى نقطة الالتقاء، وقد ظهر هذا النوع في مدينة أور من عصر فجر السلالات السومرية (٢٨٠٠-٢٣٧١ ق.م) واستمر استخدامه في الحضارة البابلية والآشورية، وفي العمارة الإسلامية ظهر في مجاز الجامع الأموي في دمشق، وفي قصر عمرة في بادية الأردن، وفي باب العامة بقصر الجوسق الخاقاني في سامراء، ثم انتشر هذا النوع من العقود في كلٍ من إيران وبلاد الهند[٢].

المبحث الثاني

أنواع العقود في عمائر سامراء

عند الحديث عن العقود في عمارة سامراء يمكن تقسيمها إلى نوعين هما العقود المستخدمة في القصور مثل بلكوارا والعاشق وباب العامة، والعقود المستخدمة في المساجد الكبرى (مسجدي الجامع الكبير ومسجد أبي دلف)، وسنقتصر في هذا البحث على عقود الأبنية الشاخصة؛ لأنها يمكن الاعتماد عليها في رسم صورة واضحة للعقود الشائعة في عمارة سامراء، واستثنينا الأبنية غير الشاخصة التي ظهرت منها الأسس فقط، أو التي ورد لها وصف في كتب البلدانيات وحوادث التاريخ[٣].

ولعل أول الأعمال في سامراء كانت عمارة القصور وعمارة المساجد ثم الدور وبيوت الوزراء والقادة، ثم عامة الناس، وسنقتصر في دراستا كما أسلفا على عقود القصور والمساجد التي استخدمت للوظائف البنائية.

---

(١) الجبوري، فرحان محمود، العقود في عمائر الموصل، ص١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠.

(٣) بيك، فان.ك.والعقود والأقبية في الشرق الأدنى القديم، ص٨.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

أولاً: باب العامة أو قصر المعتصم

وتعدّ من العمائر الإسلامية الخالدة القائمة حتى الآن، وهو عبارة عن ثلاثة أواوين يتوجها ثلاثة عقود، تقع في الطرف الشمالي لوسط سامراء، كان يعرف بـ (قصر الخليفة أو دار الخليفة). كان هذا الموقع بمثابة المقر الرسمي للحكومة في عهد: المعتصم، والمنتصر، والمستعين، والمعتز، والمهتدي، ويتكون مجمع القصر من مبنيين رئيسين. تم التعرف على أكبرها على أنها دار الأمة (القصر العام)، حيث يجلس الخليفة فيه لإدارة الأعمال الرسمية، وحيث كانت الخزانة العامة (بيت المال)، يتكون من إيوان كبير بالوسط (ارتفاع ١١م وعرض ٨ م) وايوانين جانبيين أقل قياساً (ارتفاع ٤،٥٠ وعرض ٢،٥) يؤديان إلى قاعة خلفية ذات عقد اسطواني[١]، والغرفتان ليستا على اتصال بالإيوان الكبير، ولا يمكن الدخول إليهما إلا من الأمام، والمداخل تقعان في مؤخرة الإيوان ينفتح على ست قاعات، ذات عقود بنائية بهيئة مقوسة ومتقاطعة، وهو العقد الذي يتكون من قبوين متعاقبين من أربعة أقبية تلتقي عند منتصفه في نقطة مركزية فتكون شكلاً صليبياً كسلسلة من غرف وبعدها يأتي صحن مربع، فيه نافورة محاطة بالتناظر في كل جانب بثلاث غرف يجري فيها تصنيف الزوار.

العقد الذي يتوج الأواوين الثلاثة ينتهي بدبب قليل (مخطط ـ ١)، والمعروف باسم العقد المدبب الذي يتوزع ضغط الثقل فيه على مركزين وليس مركزاً واحداً، و تقسم المسافة بين قوسي العقد إلى خمسة أو أربعة أقسام متساوية بحسب ضيق أو انفراج قدمي العقد، والقسم الأوسط هو مركز باطن العقد؛ ولذلك يسمى بالعقد المطول ذي المركزين[٢] ويستخدم للمداخل الكبيرة، وانتشر انتشاراً واسعاً في العمارة الإسلامية، وأقدم نموذج منه في المسجد الأيوبي بدمشق. وأما العقدان الجانبيان فهما من نوع العقود ذات المركزين، ويشبهان العقد الوسط لكنهما أقل سعة، وهذا النوع من العقود يسمح بالارتفاع و لا يسمح بسعة المدخل، على عكس العقود المنفرجة التي تسمح بالمداخل الرحبة والسعة وضحالة الارتفاع (مخطط ـ ٢).

(١) حمودي، خالد خليل، قصر الخليفة المعتصم في سامراء، ص ١٦٨.

(٢) شافعي، فريد، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها، ص ٢٠٧ .

(لوح ـ١) باب العامة

Samarra Archaeological City Republic of Iraq, p22
entrance of the Caliphal palace The Bab al-'Amma

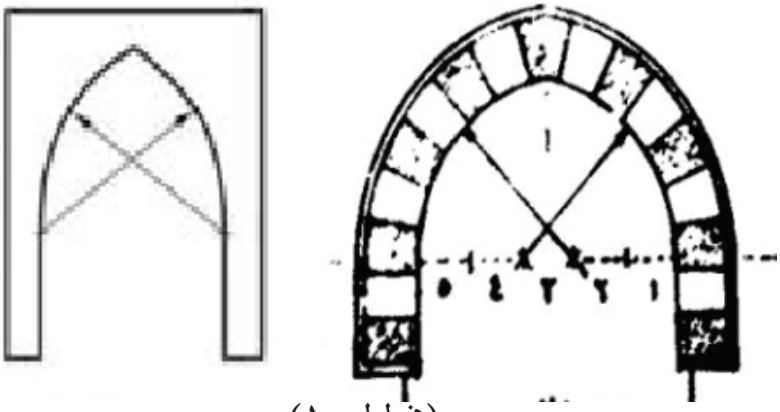

(مخطط ــ ١)

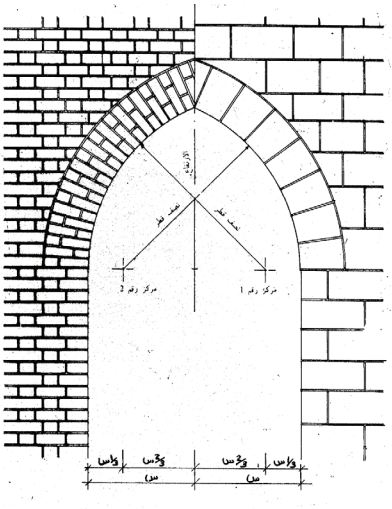

(مخطط ــ ٢)

العقد المدبب في باب العامة

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

ثانياً: قصر المعشوق (العاشق)

يقع قصر المعشوق على حافة الضفة الغربية لنهر دجلة على بعد١٥ كم شمال مدينة سامراء الحالية، أنشئ زمن الخليفة المعتمد على الله سنة٢٦٣ هـ/٨٧٦م وأكمل بناؤه قبل سنة ٢٦٩هـ/٩٠٨م. وقد أجمع المؤرخون على أن القصر يزدان بروعة العمارة وجمال المنظر، وحول تسميه بقصر العاشق أو قصر المعشوق، فقد أشار المؤرخون في معظم النصوص التاريخية إلى أن هذا القصر كان يعرف بالمعشوق، أقدمهم اليعقوبي؛ إذ قال: إنّ المعتمد لما ارتقى عرش الخلافة أقام بسر من رأى في الجوسق وقصور الخلافة ثم انتقل إلى الجانب الغربي بسر من رأى فبنى قصراً موصوفاً بالحسن، سماه المعشوق[١].

ولكن التسمية المتداولة بين الناس منذ القدم باسم العاشق، كما وصفه بدقة الرحالة ابن جبير وكذلك ابن بطوطة في رحلتيهما وأسمياه بالمعشوق. واعتبر القصر حصناً؛ لوجود الأبراج الضخمة فيه، كما أشار البحتري في أبياته الشعرية إلى أن هذا القصر كان يعرف بالمعشوق.

أشرف على بناء القصر محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان، إلا أنه لم يستمر طويلاً في العمل، إذ عين المعتمد بدله علي بن يحيى المنجم المتوفى سنة ٢٧٥هـ/ ٣١٧ م الذي بنى أكثره قبل وفاته.

تخطيط وعمارة القصر

يتكون من أبعاد مستطيلة الشكل تحيطه مسناة من جانب النهر، وهو متين البناء معزّز بأبراج ضخمة تتوزع على الأركان الأربعة، وبين كل برج وآخر تقع أبراج نصف دائرية عددها واحد وعشرين برجاً وبشكل عام يتكون القصر من طابقين، ويضمّ الطابق الأرضي والعلوي عدداً من الغرف والمرافق والحمامات والممرات الداخلية، وهي معقودة على شكل قبو مدبب ذي أربعة مراكز.

وصف العقود في قصر المعشوق

استخدمت مجموعة من العقود بحسب الوظيفة العمارية لذلك، فقد كانت متنوعة وتختلف من عنصر إلى آخر، فقد جاءت في المداخل مختلفة عنها في الجدران، ويمكن أن نجمل أهمها (لوح ـ٢).

أولاً: عقود المداخل: تميزت عقود المداخل من نوع العقد المدبب المنفرج في المصطلح الأثري المعماري، فهو العقد ذو الأربعة مراكز، وهو طراز جديد من

(١) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، البلدان، ص٦٩.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

العقود المدببة (لوح ـ٣)، وكان أول ظهور له في قصير عمرة في بادية الشام وجامع سامرا والجوسق الخاقاني في العراق.

هذا النوع من العقود يسمح بالارتفاع وسعة المدخل، وقد استخدم بكثرة في مداخل القصر الخارجية والداخلية، وكذلك في مداخل القاعات، ويتوج أعلى النوافذ (لوح ـ٤ ، ٥).

(لوح ـ٢) قصر العاشق من الأعلى

Samarra Archaeological City Culture World Heritage Centre

(لوح ـ٣) العقد المنفرج مدخل في قصر العاشق

whc.unesco.org/en/documents/121240

مجلة تراث سامراء
العـــدد: الثالث
الســـنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

(لوح ـ ٤)

عقد مدخل منفرج

whc.unesco.org/en/documents/121240

(لوح ـ ٥) مداخل يتوجها عقد منفرج

whc.unesco.org/en/documents/121240

(لوح ـ ٦) الواجهة الخارجية لقصر العاشق وتظهر فيه العقود المحلاة بالزخارف الباطنية

whc.unesco.org/en/documents/109702

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

عقود الواجهات

كانت عقود الواجهات في قصر المعشوق بوظيفتها الجمالية والعمارية تطرز بين برج وآخر بعدد ثلاثة عقود من نوع العقود المفصصة، وهوعبارة عن عقد ذي المركز الواحد، ولكن يختلف عنه باستقامة نهاية رجلي العقد (لوح ـ ٦)، أما باطن هذا العقد فيتألف من سلسلة أقواس نصف دائرية وتنتهي عند رجلي العقد إما بكابولي أو مقرنصة أو دلاية، وهي أقواس يمكن استخدامها في العقد المخموس بنفس نظام العقد الدائري، وقد عرف هذا النوع من العقود في العمارة الساسانية، ووجد في طاق كسرى مكوناً من أربع حلقات من الطوب الموضوع مواجهاً للخارج بعمق بنيت بالطريقة العادية، وبعد أن كمل بناء تاج العقد المفصص وجهه الخارجي ليشكل نوعاً من الزخرفة، وقد انتشر استخدام هذا النوع من العقود في المغرب والأندلس، كما كان نصيبه من التطور كبيراً جداً، أما مصر فلم تعرف عمارتها الإسلامية استخدام هذا النوع من العقود إلا على استحياء، وكانت أمثلته نادرة.

ويبدو العقد المستخدم في الواجهة الخارجية لقصر المعشوق بالعقد المفصص يستند على عمودين اسطوانيين يخرجان عن سمة تاج العقد (لوح ـ ٧).

وباطن العقد شكل مستطيل مقعر للخلف بمقدار ٣٠سم أدناه مستطيل، يزدان بعقد آخر منفرج، وتعلوكوشة العقد دائرة غائرة بعمق ٢٠سم إلى الداخل، وينتشر بين عقد وآخر مستطيل يزدان بعقد مدبب[١] (لوح ـ ٨، ٩).

(١) كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص٣٦١.

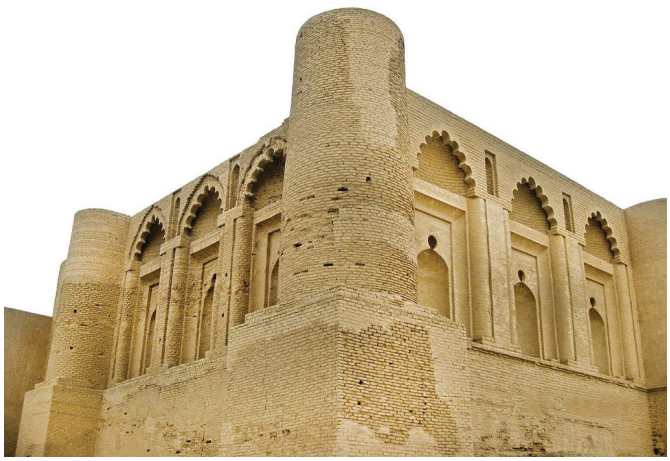

(لوح ـ ٧)
عقود الواجهات
في قصر العاشق
whc.unesco.org/en/documents/121242

مجلة تراث سامراء
العـــدد: الثالث
الســـنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

(لوح ـ ٨) عقود الواجهات في قصر العاشق

whc.unesco.org/en/documents/121242

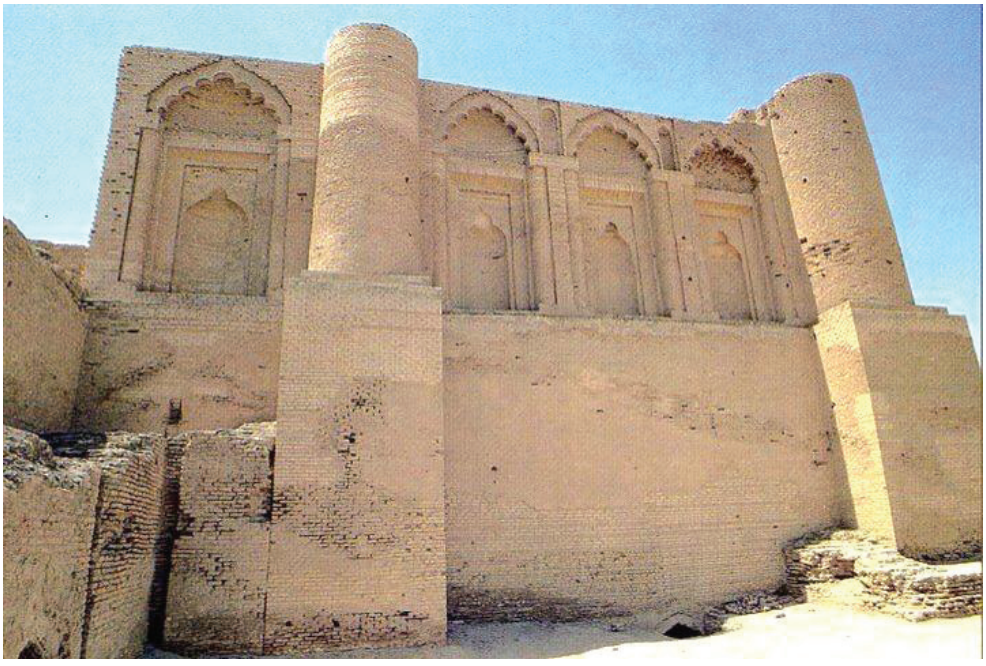

(لوح ـ ٩) العقود المفصصة في قصر العاشق

whc.unesco.org/en/documents/121243

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

ثالثاً: القبة الصليبية

ضريح القبة الصليبية، وهو واحد من أقدم أضرحة العمارة العباسية في سامراء ويضم الضريح رفاة خلفاء بني العباس المحمدين الثلاثة (الخليفة العباسي الحادي عشر أبو جعفر محمد المنتصر وأخيه الخليفة العباسي الثالث عشر أبي عبد الله محمد المعتز بالله أولاد الخليفة العباسي العاشر أبي الفضل المتوكل على الله بن الخليفة العباسي الثامن أبي اسحاق المعتصم بالله وابن عمهما الخليفة العباسي الرابع عشر أبي اسحاق محمد المهتدي بن أبي جعفر الواثق بالله بن الخليفة العباسي الثامن أبي اسحاق المعتصم بالله)[١].

يقع على الضفة الغربية لنهر دجلة فوق هضبة تبعد ميلاً تقريباً جنوبي قصر العاشق.

هناك اختلاف في تاريخ التشييد ويقال: إن هذه القبة أسسها الخليفة المنتصر بعدما طلبت منه والدته إنشاء ضريح خاص به. وقيل: إن أمه هي المنشئة له، ولذلك ظهر الاختلاف ما بين قبل ٢٤٨هـ ـ ٨٦٢م وما بعدها، وهو تاريخ وفاة المنتصر.

سبب التسمية: يرجع البعض سبب تسمية الضريح بهذا الاسم إلى أن والدة الخليفة المنتصر مسيحية رومية الأصل هي من أقامت هذا الضريح. ويرجعها البعض الآخر إلى شكل الصليب الذي اتخذه تعامد محاور الأبواب في المثمن الداخلي[٢].

التخطيط:

ويتكون البناء من مثمن خارجي به ثمانية مداخل، بداخله مثمن آخر متكامل البناء، يفصلهما دهليز أو ممر مغطى بقبو اسطواني، وبالمثمن الداخلي أربعة مداخل فقط على محاور الجهات الأصلية الأربعة.

وبالمثمن الداخلي قاعة وسطى مربعة التخطيط تفتح عليها الأبواب الأربعة بالمثمن الداخلي، ويكتنف كل باب من الداخل حنية نصف دائرية (مخطط ٣ـ).

ومنطقة الانتقال للقاعة الوسطى من المربع إلى المثمن تمت بواسطة طاقات ركنية مفردة تحمل القبة التي بنيت بالطوب المربع المشهور في العراق.

(١) سلمان، عيسى، وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ص١٦٧. وينظر: كريزويل، ك، الآثار الإسلامية الأولى، المصدر السابق، ص٣٧٠.

(٢) سلمان، عيسى وآخرون، المصدر السابق، ص ١٦٨.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

والأصل في تصميم قبة الصليبية يرجع إلى التصميم الهندسي الذي أقيمت على أساسه مسجد قبة الصخرة، ولكن اختلف عنه في الجزء الأوسط منه، ففي قبة الصليبية أقيمت القبة فوق مربع بدلاً من الدائرة في مسجد قبة الصخرة[١].

كشفت مديرية الاثار عن مرافق تحيط بالقبة، وتتألف من أربع مجاميع متناظرة على شكل صليبي، ويتوسط كلاً من هذه الوحدات مرفق ذو تكوين يختلف عن تكوين الحمامات الشرقية حيث بلطت إحدى حجراته بالقار، وتتوسط هذه الحجرات حفرة كان الغاية منها تصريف مياة غسل الموتى فى هذه الحجرة.

عقود القبة الصليبية

والقبة الصليبية بناء تستند عقودها على بناء مثمن التخطيط، يتألف من بناء مثمَّن الشكل ضلعه أصغر من طول ضلع المثمن الخارجي، تعلوه قبة، وتتميز هذه القبة بأنها تأخذ بعداً فكرياً فلسفياً، وهو ما يُدعى بالعمارة الرمزية. فالقبة تُمثِّل السماء، وتعني الأزلية والخير والاتصال بالخالق وبالكون اللامحدود، والمكعب يرمز إلى الأرض باتجاهاتها الأربعة، وفصولها الأربعة، ويعني الفساد والفناء، ورمزت العلاقة بينهما إلى الثنائية بين الخير والشر[٢]، وإلى الانعتاق من الحياة باتجاه النفوس السماوية الخيّرة، في جدلية

(مخطط ــ ٣)

القبة الصليبية

pinterest.com/
pin/427912402095172967

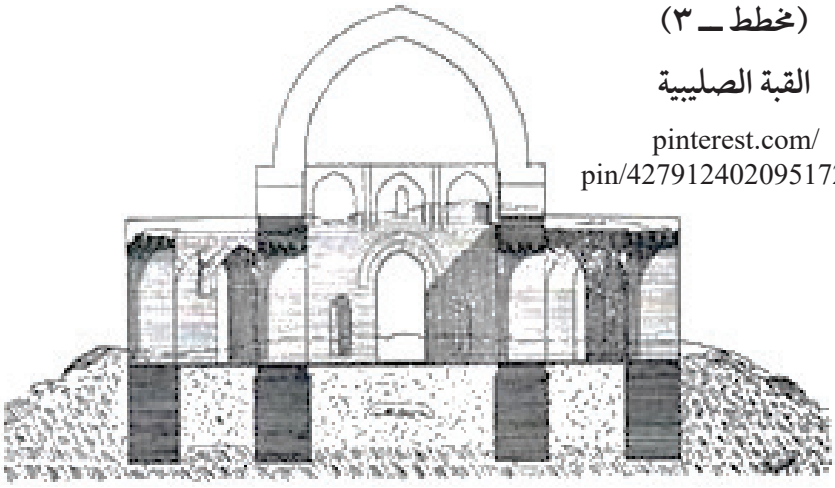

(١) سليمان عيسى وآخرون، المصدر السابق، ص١٧٠.

(٢) عبد الله، كامل موسى عبده، العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا، ص٣٣.

معمارية بين القبة والمربع الذي ترتكز عليه، وقد تجلى إيمان المعماريين والأمراء والسلاطين بهذه الفلسفة، التي تعود إلى أصول يونانية ومصرية ورافدينية، فيما يُسمى بعمارة المدافن التي كانت القبة عنوانها الرئيس.

والعقد المستخدم في القبة الصليبية ثلاثة عقود من نوع العقد المدبب البسيط الخالي من الزخرفة، وتتكون من ثمانية عقود تحمل المثمن الذي تستند عليه القبة ويغلب على هذا النوع من العقود التناظر والتناسق والمساواة بالوظيفة والحجم والتنسيق أيضاً بين الظل والضوء النافذ إلى داخل الضريح.

رابعاً: جامع سامراء الكبير

أول جامع في سامراء هو جامع ومسجد المعتصم ٢٢١ هـ/ ٨٣٥ م الذي زالت آثاره في الوقت الحاضر، تم هدمه بسبب أنه أصبح صغيراً لا يسع عدد المصلين، في عصر المتوكل ٢٣٢هـ/ ٨٤٦ م وتم تشييد جامع سامراء الكبير بدلاً عنه، ويأتي الجامع الكبير ثاني جامع في سامراء، وتبلغ مساحته ٤٥،٥٠٠ ألف متر مربع[١]، على بعد ما يقرب من ١٢٠ كم شمال بغداد، على ضفاف نهر دجلة[٢].

يمكن مقارنته بالمسجد الأموي في دمشق، حيث تنتشر الفسيفساء الزجاجية من الزجاج الأزرق الداكن في جميع أنحاء الموقع حسب تقارير هرتسفلد، و تقدم الصور الجوية دليلاً على أن حقلاً واسع النطاق مساحته ٣٧٦ × ٤٤٤ متراً (حوالي ١٧ هكتاراً) يحيط بالمسجد بجدار من الآجر. تُعرف هذه المنطقة باسم «زيادة»، وهي ميزة انتشرت للمساجد الجامعة خلال العصور الأولى للإسلام (لوح ـ ١٠).

تخطيط المسجد

يتميز المسجد بتصميم مستطيل يشتمل على جدار من الآجر الخارجي يبلغ ارتفاعه ١٠ أمتار وسمكه ٢,٦٥ متراً ويدعمه ما مجموعه ٤٤ برجاً نصف دائري بما في ذلك أربعة أبراج ركنية. يمكن للمرء أن يدخل المسجد من خلال واحدة من ١٦ بوابة. ويبدو على كل مدخل عدة نوافذ معقودة صغيرة. بين كل برج هناك إفريز من منافذ مربعة غارقة بإطارات مشطوفة

---

(١) يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص٣٢٥.

(٢) العميد، مظفر، عمارة سامراء العباسية في عهد، ص١٩٥.

تدور المسار العلوي للمبنى بأكمله[١].

وتقع مئذنة الملوية بمسافة ٢٥ , ٢٧ متراً مباشرة من وسط الوجه الشمالي للمسجد، ويبلغ ارتفاعها ٥٠ متراً تقريباً. (مخطط ـ ٤) على الرغم من أن هذه المئذنة مستديرة الشكل، فإنها تتأثر بنوع معين من الزقورات في بلاد ما بين النهرين، ذات مخطط مربع وتتميز بالدرج أو المنحدر الحلزوني على الواجهة الخارجية للواجهة بينما تدور عدة مرات حتى تصل إلى التاج.

(لوح ـ ١٠) صورة جوية لمسجد سامراء الكبير

Samarra Archaeological City/ Inspiration

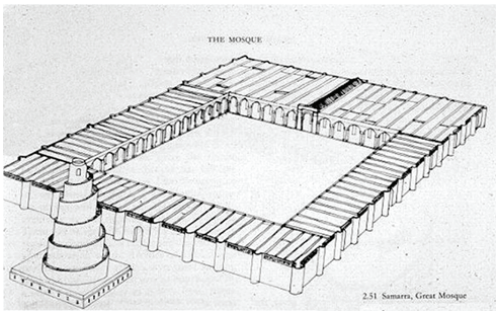

(مخطط ــ ٤) تخيلي لجامع سامراء

Samarra Archaeological City/ Inspiration

أيضاً نفس العقود المدببة التي رأيناها في باب العامة موجودة في جميع أنحاء العناصر العمارية الهندسية والبنائية في جامع سامراء الكبير.

العقود في جامع سامراء الكبير:

تنوعت العقود في جامع سامراء الكبير، وتنوعت وظائفها بين هندسية عمارية يقوم عليها التشييد والبناء وبين زخرفية جمالية.

أهم العقود الشاخصة في جامع سامراء هي:

أولاً: عقد المحراب

يبدو عقد المحراب في الضلع الجنوبي الشرقي من المسجد الجامع بعد الصيانة مكون من عقدين متداخلين، يستند الخارجي على عمودين من الرخام اسطوانيين، والداخلي على عمودين

(١) العميد، المصدر السابق، ص ١٩٦.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

اسطوانيين أيضاً، وكلا العقدين المتداخلين يتوج أعمدتها الاسطوانية تاج بيضوي.

وارتفاع المحراب بارتفاع جدران الجامع، وعمق حنية المحراب ٢م وارتفاع المحراب ١،٨٠ م والعرض ٢،٥٩ م[١].

أما الشكل العام للعقد فيبدو شبيهاً بالعقد المدبب ذي المراكز الأربعة المقصوص المستخدم للارتفاعات الشاهقة والمداخل الكبيرة، والذي شاع استخدامه في العمارة الإسلامية العباسية في سامراء؛ ويزدان إطار العقد العلوي للمحراب بصف من الاجر المنتظم بعرض آجرتين ليشكل حلية زخرفية إضافة إلى وظيفته البنائية، والعقد الداخلي يزدان اطاره بحلية زخرفية إضافة أيضاً لوظيفته البنائية بعرض آجرة ونصف، ويتوج حنية باطن العقد من الأعلى كوّتان بعقد مدبب ذي المركزين (مخطط ـ ٥).

وبالشكل العام فان المحراب يتوسط إطاراً مستطيلاً مؤطراً بإفريزين اثنين الأول مشطوف، ويعلوه الإفريز الثاني بشكل مربع وحافات حادة ترتفع بارتفاع السور. (لوح ـ ١١)

(١) الدجيلي، كاظم، آثار سامراء الخالية وسامراء الحالية، ص١٢. وينظر: العميد، المصدر السابق، ص١٩٩.

(لوح ـ ١١) عقد جامع المحراب

Samarra Archaeological City/Inspiration

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

عقود النوافذ

ويتوج الإفريز الأعلى من جدار القبلة ما مجموعه أربع وعشرون نافذة، وتبدو هذه النوافذ من الداخل أنها ذات عقد مكون من خمسة فصوص (لوح ـ١٢)، ويستند على عمودين من الآجر يبدو أن بشكل اسطواني، وتنحصر هذه النوافذ داخل إطار مستطيل، وشكل هذه النوافذ من الخارج مستطيلة ضيقة.

(لوح ـ١٢) النوافذ داخل جامع سامراء الكبير

Samarra Archaeological City/Inspiration

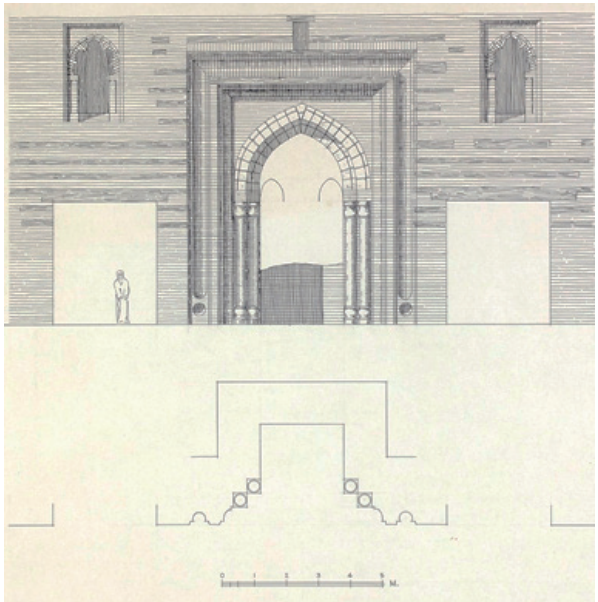

(مخطط ــ ٥) محراب مسجد سامراء

Samarra Archaeological City/Inspiration

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

عقود المئذنة الملوية :

يرتكز بدن الملوية الحلزوني على مربعين بأبعاد ارتفاع ٤م وطول ٣١م، ويزين واجهات القاعدة حنايا، إذ تتوزع ستّ حنايا على الواجهة الجنوبية للقاعدة وتسع حنايا على كل جانب من الجوانب الأخر لبدن القاعدة الأولى، أما القاعدة الأعلى فلم تزين بأي زخارف أو حنايا، وتبدو صمّاء، وتعلوها عقود مدببة دبب خفيف من نوع العقود ذات المركزين[١].

يتوج قمة المئذنة (الملوية) أو جوسقها كتله اسطوانية تدور حولها ثمانية حنايا متوجة (مخطط ـ ٦) بعقدين متداخلين مدببين ذوي الأربعة مراكز، والعقد الأول يستند على عمودين اسطوانيين من الآجر بغرض زخرفي جمالي، ويؤطر العقد الخارجي صفّ من الآجر بعرض آجرة واحدة؛ ليكون واجهة العقد. أما العقد الداخلي فيغطي باطن الحنية، وينتهي بعقد مدبب ذي المركزين. (لوح ـ ١٤، ١٥، ١٦).

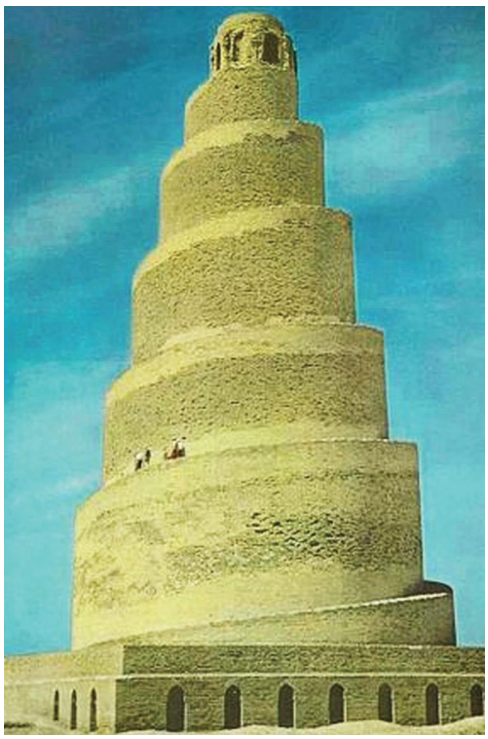

(لوح ـ ١٥) جامع سامراء ويظهر فيه الملوية والعقود

Samarra Archaeological City/Inspiration

(١) كريزويل، ك، المصدر السابق، ص٣٦٥، وينظر: السامرائي، عبد الجبار محمود، ملوية سامراء، ص٤٩.

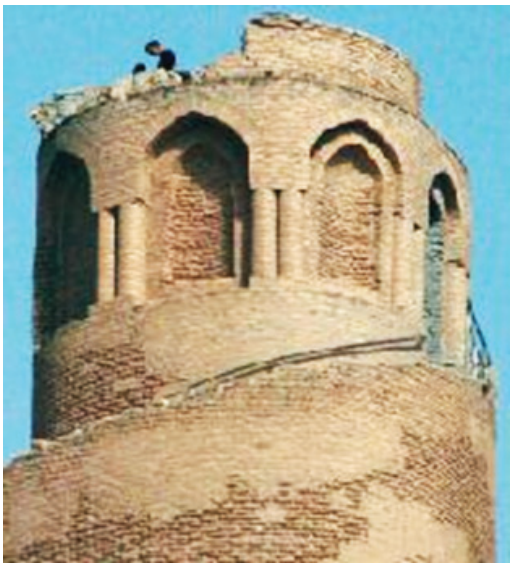

(لوح ـ ١٥) العقود في قمة المئذنة

whc.unesco.org/en/documents/109718

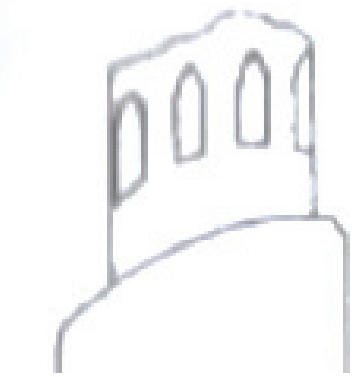

(مخطط ــ ٦) العقود في قمة المئذنة

Samarra Archaeological City/Inspiration

(لوح ـ ١٦) العقود والأعمدة قمة المئذنة

Samarra Archaeological City/Inspiration

المبحث الثالث

المتوكلية

كانت المتوكلية أكبر مشروع بناء للمتوكل العباسي، الذي أمر ببناء مدينة جديدة على الحدود الشمالية في عام (٢٤٥ هـ/ ٨٥٩م) إن هذه المدينة التي بنيت في محيط مستوطنة كان المقصود منها أن تحل محل سامراء ومقر إقامة جديد للخلفاء[١].

وكان المتوكل يتفقد بنفسه سير العمل في بناء مدينته، وفي حفر النهر، فمن رآه من العاملين قد جدّ في البناء أجازه وأعطاه، فجدّ الناس ونشطوا في العمل، ثم ارتفع البنيان في خلال مدة تزيد على السنة، إذ بنيت القصور وشيدت الدور. وسمّى المتوكل العباسي المدينة الجديدة (المتوكلية) نسبة إليه، وكان البناء قد اتصل إلى الدور ثم الكرخ وسامراء حتى أسفل المطيرة، حيث شيد قصر المعز بن المتوكل العباسي ولم يبق بين ذلك مكان لا عمارة فيه، وكان مقدار ذلك سبعة فراسخ[٢].

وانتقل المتوكل العباسي إلى قصور هذه المدينة في أول يوم من المحرم من عام (٢٤٧هـ/ ٢٦٢م) ولم يمضِ على انتقاله إلى المتوكلية سوى تسعة أشهر وثلاثة أيام، إذ قتل ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة (٢٤٧ هـ٢٦٢ م[٣]).

وتولى الخلافة محمد المنتصر، فلم يلبث في المتوكلية سوى أيام قليلة ثم انتقل إلى سامراء وأمر الناس جميع الناس بالانتقال أيضاً.

١- المسجد الجامع (أبي دلف)

ويقع هذا الجامع شمال شرق (المتوكلية) الواقعة شمال مدينة (سامراء) بمسافة (١٥كم)، ولقد شيده المتوكل العباسي في عام (٢٤٦ هـ/ ٢٦١م) وأتم بناءه بعد عام، وقد أراد أن يكون هذا الجامع مثل جامعه في (سامراء) من حيث الشكل والمئذنة[٤].

٢- تخطيط المسجد الجامع وعناصره المعمارية:

وهذا الجامع هو جامع مستطيل الشكل، وهو أصغر من جامع (سامراء)، وقد شيدت جدرانه الخارجية باللبن

(١) صقر، نادية حسني، الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله، ص١٤٧.

(٢) كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص٣٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٦٧.

(٤) عبد الفتاح، ناهدة، مشروع إحياء مدينتي سامراء والمتوكلية الأثريتين، ص٣١.

والطين مثل معظم أبنية (المتوكلية)، أما دعاماته وأقواسه ومئذنته فشيّدت بالطابوق والجص، وقد تهدمت الجدران الخارجية فيما ظلت أغلب الأجزاء المشيدة بالطابوق والجص في حالة جيدة.

ويشابه جامع المتوكلية (أبي دلف) جامع (سامراء)، فهو محاط بزيادة تقع فيها الدار الملحقة به والملاصقة لجدار القبلة ومئذنته الملوية في الجهة المقابلة، وهو مستطيل الشكل أبعاد أضلاعه من الشمال إلى الجنوب ما يقرب من (٢٢٢،٨٠م)[١] ومن الشرق إلى الغرب (١٣٨،٢٤م) من الداخل، ويتكون من مصلى ومجنبتين ومؤخرة، ويتألف بيت الصلاة فيه من (٧) أساكيب و(١٧) بلاطة، ويطل على الصحن بـ (١٣) بائكة، أما عمق المصلى فيبلغ (٤٠م)، وتتميز بلاطة المحراب فيه بسعتها، وذلك بـ(٧،٣٠م) تقريباً، وهو يتصف أيضاً بسعة الاسكوب الأول والثاني فيه من جهة جدار القبلة، وتتكون كل من المجنبتين من رواقين بـ(١٩) بلاطة تفتح كل منها على الصحن بـ(١٩) بائكة، أما المؤخرة فتتألف من (٣) أساكيب بـ(١٩) بلاطة توازي اساكيب بيت الصلاة وتناظرها، وصحن الجامع مستطيل أبعاده ما يقرب من (١٥٥،٧٥م) طولاً، وما يقرب من (١٠٤،٦٠م) عرضاً[٢].

ومحراب هذا الجامع فريد في تكوينه، وقد كشفت التنقيبات عن وجود محرابين أحدهما يتقدم الآخر، ويتألف المحراب من تجويفة مستطيلة يحيط بها زوجان من أعمدة شبه اسطوانية مندمجة، ويجاور المحراب بقايا المنبر إلى يمنيه، ولهذا المنبر أهمية كبيرة فهو أقدم المنابر المعروفة ليس في العراق فحسب، بل في العالم الإسلامي.

وجدران هذا الجامع مكسوة بالجص من الداخل والخارج واهتم المعمار بتزيين واجهات البوائك المطلة على الصحن بمشاكي غائرة متدرجة، عقود بعضها مقصوصة وبعضها الآخر ثلاثية الفصوص، وقد استخدم المعمار هنا شكل المحراب وهذه الصيغة ابتكار عربي صرف حيث استخدمت أشكال العناصر المعمارية كوحدات زخرفية في العمارات الدينية والمدنية.

(١) العميد، المصدر السابق، ص٣٥.

(٢) حمود، الإسلامية بين قصدية الهدف وتلقائية الابتكار، ص٢٠.

(لوح ـ ١٧) العقود في جامع أبي دلف في المتوكلية
whc.unesco.org/en/documents/109702

٣-المئذنة

ومئذنة هذا الجامع حلزونية تجلس على قاعدة مربعة زينت واجهاتها بتجويفات محرابية عددها (١٣) في كل من الوجه الشمالي والشرقي والغربي و (١٠) في الوجه الجنوبي، حيث يشغل انكسار السلم جزءاً من وسط هذه الواجهة، والمئذنة غير متصلة بجدار الجامع الشمالي، بل تقع على الخط المحوري لمحراب الجامع، ويتألف بدن المئذنة من (٤) اسطوانات متدرجة في السعة يدور حولها السلم، أما ارتفاعها فهو بحدود الـ (٢٠ م) بدون القاعدة، وزينت قمة المئذنة بحنايا محرابية على نمط محراب الجامع[١].

بالكاد تبقى من جدران المسجد مجرد بقايا من الواجهة الشمالية. هناك ٤٠ برجاً نصف دائري تدعم الجدار الخارجي للمسجد.

التنقيب الذي أجرته دائرة الآثار العراقية خلال الأربعينيات من القرن العشرين دليل على أن رواقاً مزدوجاً امتد من الجدران الرئيسة للمسجد قبالة الواجهة الشمالية؛ وذلك لاستيعاب أعداد المصلّين في صلاة الجمعة. وفي اكتشاف آخر، كان المسجد متصلاً بقصر الحاكم

(١) الجنابي، محمد إبراهيم، مدينة سامراء عاصمة الخلافة، ص ٢٩٠.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

بجوار باب بجوار المحراب. القصر بلكوارا، الذي اختفى الآن، وكانت المادة البنائية المستخدمة هي الآجر المفخور[١].

٤-العقود في مسجد أبي دلف

تبلور وتطور العقد في عمارة المتوكلية والذي ظهر جلياً في مسجد أبي دلف، وظهر نوع من العقود أكثر تطوراً يسمى بالعقد ذي الأربعة مراكز يقعان على خط الأقطار، وهو يشبه عقد نصف دائري جرى كسره من المنتصف. ويبدو في جامع أبي دلف العقود المتناظرة والمكررة على الأسوار والجدران، ويتميز أيضاً بأنه نهاية كتف القوس تتكون قوسان مقعران (لوح ـ ١٧) ولاحقاً انتقل هذا النوع من العقد بكثرة في العمارة الفاطمية في مصر.

وتختلف الزاوية السنمية للعقد بحسب باطن العقد والمساحة المتاحة لانفراج العقد وارتفاعه، وقد ظهر نوع آخر من العقود في عمارة المتوكلية المعروف بالعقود التي تشبه حدوة الفرس أو عقد حدوة الفرس، وظهر بنسبة قليلة في عمارة المحراب في مسجد أبي دلف. (لوح ـ ١٨).

وتبدو العقود في مسجد أبي دلف مؤطرة من الأعلى بصفوف من الآجر مغطاة بالملاط بطبقة من الجص، ويأتي بعدها عقد آخر ملتصق بالعقد من الأعلى ليشكل عقداً مزدوجاً ليحمل أكبر وزن من الكتل البنائية التي تعلوه.

أما عقد المحراب فهو العقد العباسي المدبب ذو الأربعة مراكز، ويبلغ سعة المحراب (٥،٧٥ م) وعمقه (١،٧٥) اما المحراب(٣،٧٤ م)، ويعلوه عقد شبيه بالعقد الاندلسي، وارتفاع المحرابين بارتفاع السور. (مخطط ـ ٧).

(١) العميد، المصدر السابق، ص٢١٥.

(لوح ـ ١٨) العقود في جامع أبي دلف في المتوكلية

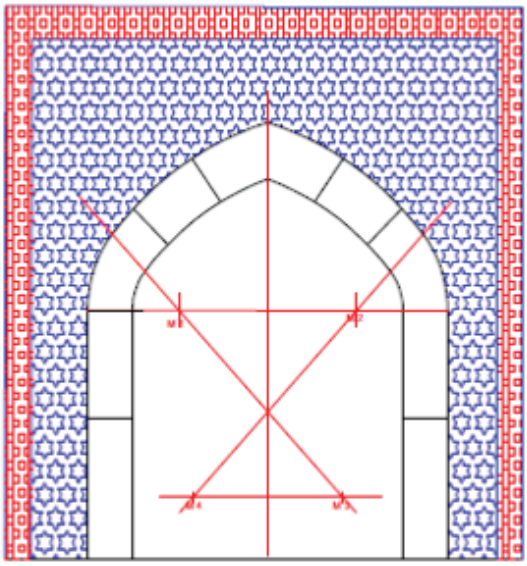

(مخطط ــ ٧)

العقود في جامع المتوكل

whc.unesco.org/en/documents/109706

(لوح ـ ١٩) صورة جوية لمسجد أبي دلف

whc.unesco.org/en/documents/121246

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

٥- العقود في مئذنة أبي دلف

تقوم امأذنة على قاعدة مربعة طول كل ضلع ١،٧٥م بشكل تقريبي وارتفاع ٢،٧٠م، وكل وجه مزين ب١٣ مشكاة، باستثناء الظلع الجنوبي فهو مزود ب١٠ مشاكٍ فقط[١]، اذ يحتوي على مدخل يؤدي إلى بدن المئذنة بسعة قدرها ١،١٥م[٢]، وتبدو العقود في مئذنة أبي دلف بأنها مشابهه لمئذنة جامع سامراء الكبير. (لوح ١٩ـ).

يزين قاعدة المئذنة كما ذكر أعلاه بعدد من الحنيات، وكل حنية يعلوها عقد مكون من ثلاثة فصوص هندسية، أما أعلى المئذنة فتتكون قمة المئذنة من كتلة اسطوانية تدور حولها عقود ذوات تجويفات عددها ثمانية عقود من نوع العقود المثلثي الذي يكون نهايته أشبه بالمثلث، وهو نوع جديد من العقود التي ظهرت في عمارة سامراء.

(١) العميد، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

(٢)اللهيبي، نجوى محمد، المنشآت العامة في مدينة سامراء، ص١٢٣.

الخاتمة والاستنتاجات

مما تقدم نلحظ أن العقد المدبب الشائع في عمارة سامراء تطور عن العقد النصف الدائري، ويقسم هذا العقد إلى ثلاثة أقسام رئيسة، أولها العقد المدبب الذي يتكون من قوسين رسما من مركزين، والثاني المكون من أربعة أقواس رسمت من أربعة مراكز والثالث يتكون من قوسين رسما من مركزين، ويسمى كل قوس بالمستقيم الذي يلتقي مع المستقيم الآخر في قمة العقد المدببة.

إن استخدام العقد المدبب بشكليه ذي المركزين، وكذلك يطالعنا هذا النوع من العقود الذي يتوج بعض المحاريب كما في محراب مسجد سامراء كذلك باقي العمائر موضوع الدراسة، والأربعة مراكز شاع في عمائر المدينة منها الدينية والمدنية، وكذلك ظهور العقد المفصص.

ظهر في عمارة سامراء مجموعة من العقود يمكن نحصرها فيما يلي:

١. عقد حدوة الفرس المدبب: ويطلق عليه تسمية العقد المخموس، وهو عبارة عن قوس دائري.. يرتد امتداداً من أسفل عن خط امتداد كتفي العقود شاع استخدامه في فنون الأندلس وبلاد

المغرب.

٢. العقد ذو الفصوص: وهو يتمثل بسلسلة من العقود الصغيرة والأقواس المتتالية ظهر في نوافذ عمارة سامراء.

٣. العقد المزين باطنه بالمقرنصات: ونجد أعظم إبداعاته وأجملها في أروقة قصر المعشوق.

٤. العقد ذو ثلاثة فصوص: ويتكون هذا العقد من ثلاثة عقود صغيرة، ونجده في مداخل قصر المعشوق ونوافذ المسجد الكبير في سامراء، وظهر أيضاً في المدارس الإسلامية في العصر المملوكي مثل مدرسة السلطان حسن ومدرسة برقوق بن نحاسين في القاهرة.

٥. العقد الفارسي: ويتميز هذا العقد بأنه منخفض الارتفاع، ويتكون من خطين مستقيمين يتقابلان بالأعلى بزاوية منفرجة، ويتقوس طرفاها إلى الأسفل عند ارتكازهما على كتفي الحائط، ويطلق عليه اسم العقد الفارسي كونه ظهر أول الأمر في بلاد الفرس وانتشر فيها ثم انتقل منها إلى تركيا والهند، وظهر في باب العامة في عمارة سامراء.

٦. العقد المستقيم: أما العقد المستقيم فهو عقد مكون من أحجار متتالية تشد بعضها بعضاً، أو قد تكون بصورة متداخلة، وتكون بتداخلها أو تتاليها خطاً مستقيماً، وينتشر هذا النوع في أغلب البلاد والأقاليم الإسلامية لسهولة تنفيذه وجماليته العالية المدعمة بأهميته الوظيفية التي لا غنى عنها ظهر في مئذنة الملوية ومئذنة جامع المتوكلية ونوافذ قصر المعشوق والقبة الصليبية.

ويمكن أن نوجز أهم العقود بما يلي:

١- باب العامة ٢٢٠-٢٢١هـ/ ٨٣٦م عقد مطول يتوج قبواً مدبباً أو العقد الفارسي.

٢- المسجد الجامع سامراء ٢٣٢-٢٤٧ هـ/ ٨٤٧ -٨٦١ م عقد مقصوص مدبب ذو مراكز أربعة.

٣- قصر المعشوق ٢٩٦هـ/ ٨٨٢م العقود المنفرجة مطولة.

٤- قصر المعشوق ٢٩٦هـ/ ٨٨٢م عقود مفصصة واجهات.

٥- القبة الصليبية ٢٤٥-٢٦٥ هـ / ٨٥٩- ٨٧٩م عقد مدبب ذو المراكز الأربعة مطول.

٦- قصر العاشق ٢٦٤هـ / ٨٧٨م عقود منفرجة مقصوص مطول.

٧- جامع أبي دلف في ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩م عقود قمة مئذنة أبي دلف العقد المثلث.

٨- جامع أبي دلف في ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩م عقد حدوة الفرس مطول العقد العباسي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١) بقاعين، حنا، معجم العمارة، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠٣م.

٢) بيك، فان.ك.و، العقود والاقبية في الشرق الأدنى القديم، الكويت، ١٩٨٨.

٣) الجبوري، فرحان محمود، العقود في عمائر الموصل ٤٢٩ ـ ٥٢١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠١.

٤) الجنابي، محمد إبراهيم عبد، مدينة سامراء عاصمة الخلافة ٢٧٩ هـ ـ ٨٣٦ م، مجلة جامعة تكريت للعلوم، ٢٠١٢، المجلد ١٩، العدد ١٢.

٥) جنيدي، محمد سعيد اسير، الشامل في اللغة، ط١، بيروت، ١٩٨١.

٦) حمود، قبيلة فارس، العقد المدبب في العمارة الإسلامية بين قصدية الهدف وتلقائية الابتكار، الجامعة التكنلوجية العراقية، مجلة الهندسة المعمارية، بغداد، ٢٠٠٢.

٧) حمودي، خالد خليل، قصر

الخليفة المعتصم في سامراء، سومر، المجلد الثامن والثلاثون، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.

٨) الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت ٢٠٠٩، ط٢.

٩) الدجيلي، كاظم، آثار سامراء الخالية وسامراء الحالية، مجلة لغة العرب، العدد ٣، وزارة الإعلام الجمهورية العراقية، مديرية الثقافة العامة، مطبعة الآداب، بغداد، رمضان ١٣٢٩ هـ أيلول ١٩١١ م.

١٠) سلمان، عيسى وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.

١١) شافعي، فريد، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها، مصر، ١٩٧٠.

١٢) الشمس، ماجد عبد الله، فن العمارة في تل الرماح، التراث والحضارة، السنة ٨، العدد ١١، ١٩٧٧.

١٣) صقر، نادية حسني، الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله، دار الشروق، جدة، ط ١، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

١٤) عبد الباقي، أحمد، سامراء العاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ج١.

١٥) عبد الفتاح، ناهدة، مشروع إحياء مدينتي سامراء والمتوكلية الأثريتين، مجلة سومر، المجلد الثالث والأربعون، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م.

١٦) عبدالله، كامل موسى، العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وإفريقيا، ط ١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢ م.

١٧) العزاوي، عبد الستار، العقود والاقبية خلال العصور الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٦٩.

١٨) العميد، مظفر، عمارة سامراء العباسية في عهد المتوكل، منشورات وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٦.

١٩) كريز ويل، ك، الآثار الإسلامية الأولى، ترجمة عبد الهادي عبله، استخراج نصوصه وعلق عليه، أحمد غسان سبانو، ط١، دار قتيبة، دمشق، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٠) اللهيبي، نجوى محمد، المنشآت

العامة في مدينة سامراء، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة ام القرى، ٢٠١٥.

٢١) لويس، معلوف، المنجد في اللغة العربية، بيروت، ط٥، ١٩٦٢

٢٢) اليعقوبي، أحمد بن اسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١ م.

٢٣) يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٢م.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م